

في عالمنا المعاصر كما في باقي العصور، ليس لأنها محظوظ إنها الكلمة الأكثر تداولاً محل اختلاف كبير، ولكن لأنها أيضاً منه. حتى غير معتنقى الديانات تجدهم يتكلمون عن الدين، سواء نقداً له أو تعريفاً أو تحذيراً من نزعة مغروسة في أعماق النفس البشرية، فالغريرة الدينية مشتركة بين ثم إن نزعة التدى الأجناس البشرية حتى أشدتها همجية وبدائية، وإن التطلع فوق الطبيعة هو إحدى النزعات العالمية الخالدة الإنسانية، لقد وجدت جماعات إنسانية بدائية من غير علوم ولا فنون ولا حضارات ولكنه لا نكاد نعثر على جماعة بشرية بغير ديانة. فالدين ظاهرة إنسانية عامة شاملة ملزمة للإنسان حيثما وجد، أقرت به معابد وأهرامات ودور مقدسة، كما شهدت به يقول مالك بن نبي: ((في ضوء القرآن الكريم يبدو الدين ظاهرة كونية تحكم فكر الإنسان وحضارته كما تحكم الجاذبية المادة وتحكم في تطورها)) فالمتبوع للظاهرة الدينية عبر التاريخ ليجدها أكثر تعقيداً وتشعباً، تتباين فيها مفاهيم عديدة تختلف من دين إلى آخر، يتعذر الأديان رؤيتها حصر الدين في قالب واحد دون الإحاطة بكل ومعرفة ماهيتها وخاصيتها. ولقد نرى كيف انعكست الحيرة في تعريفات الدين على محاولة